

درس 11 - التتار وتدمير مكتبة بغداد - سلسلة التتار للشيخ راغب

السرجاني

راغب السرجاني

اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا. انه من يهده الله فلا مضل له. ومن يضل فلا هادي له. وشهاد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له - 00:00:05

واشهد ان محمدا عبده ورسوله. اما بعد فاهاها ومرحبا بكم. في هذا اللقاء الطيب المبارك. واسأل الله عز وجل ان يجعل هذا اللقاء في ميزان حسناتنا اجمعين مع الحلقة الحادية عشرة من قصة التتار - 00:00:21

في الحلقة السابقة تحدثنا عن اجتياح بغداد درة العالم الاسلامي وعاصمة الخلافة الاسلامية ل اكثر من خمس قرون متتالية ذكرنا حصار هولاكو وبيجو وكتبوا غنوين للمدينة ثم دخول المدينة فاربعة صفر سنة ستمية ستة وخمسين من الهجرة وقد قيدوا - 00:00:37

الخليفة وساقوه امامهم وهو يرسف في اغلاله ثم فعلوا في المدينة كل ما يمكن ان يفعل كما امر هولاكو جنوده استبيحت المدينة استبيحت بغداد العظيمة لم يرفع فيها سيف للدفاع عن النفس او عن الحرمات - 00:00:58

استبيحت مدينة ابي حنيفة رحمه الله ومدينة الشافعي ومدينة احمد بن حنبل رحمهم الله جميعا. استبيحت مدينة المعتصم مدينة هارون الرشيد. المدينة التي كان يقصدها طلاب العلم من كل مكان - 00:01:18

المدينة التي كانت ثغرا عظيما من ثغور المسلمين استبيحت تماما فعلى التتار فيها الافاعيل يا اخواني ويا اخواتي دخل التتار على المدينة اعمال القتل في رجالها وفي نسائها وفي اطفالها - 00:01:34

والقوم جميعا يفرون كالفئران المذعورة منهم من يدخل بيته ويغلق على نفسه على نفسه الباب فإذا تري فيقتلع الباب او يحرقه ثم يذهب بعد ذلك يتبع المسلمين في داخل بيوتهم - 00:01:50

منهم من يهرب الى اسطح المنازل فإذا وراءه التتاري فيقتله فوق سطح المنزل حتى اصبحت مجازيب المدينة او من فوق اسطح المنازل تلقى بالدماء في وسط شوارع المدينة استمرت عملية القتل هذه اياما متصلة - 00:02:06

مش يوم ولا اثنين ولا ثلاثة اربعين يوم ورا بعض الخليفة المستعصم بالله احتفظوا به حيا عشر تيام كاملة من يوم اربعة صفر ليوم اربعنتشر سفر وهو يرى كل ذلك بعينيه - 00:02:25

يرى تدمير القصور الجميلة. يرى حرق المساجد والمدارس يرى قتل اولاده امام عينيه يرى اسر اخواته يرى تدمير جيشه يرى قتل شعبه يرى نهب ثرواته يرى كل شيء لا شك يا اخواني انه في هذا الموقف - 00:02:40

كان يقول يا ليتنى مت قبل هذا وكنت نسيانا منسيا ما اغنى عنى ماليا. هلك عني سلطانية. لا شك انه كان يقول رب ارجعون. لعلى اعمل صالحا فيما تركت يا ريتني جهزت الامة لمثل هذا اليوم - 00:03:00

يا ريتني ربيت الناس على حب الجهاد في سبيل الله يا ريتني حافظت على الشرع الاسلامي يا ريتني جماعة الزكاة يا ريتني ما فرضتش ضرائب يا ريتني قويت من دولتي يا ريتني ساعدت المسلمين الذين ذبحوا هنا وهناك يا ريت - 00:03:17

يا ريتني حاجات كثيرة لكن الوقت عمره ما بيرجع ونادي ولات حين منص ما فيش فايدة بعد عشر ايام كاملة من رؤية هذا العذاب

وهذا اشد كثيرا من القتل والله يا اخواني - 00:03:30

بعد هذه الايام العشرة قرر التتار ان يقتلوه وضعوا التتار في احد الاكياس وامرموا الجنود بركله بالاقدام. الرفس بالاقدام حتى الموت تخيل واخذ الجنود يرفسونه ويدوسون عليه حتى خرجت روحه في هذا الوضع المهين. هذا خليفة المسلمين - 00:03:46
هذا اخر خليفة يعيش في بغداد. كان رقم سبعة وتلاتين من خلفاء العباسيين. قتل الخليفة المستعصم بعد ان رأى العذاب بعينيه ديوانا وراء الشعب المهانة التي قتل بها الخليفة واستمر القتل بعد قتيله في مدينة بغداد. اربعين يوم متصلة - 00:04:10
تخيلواكم من المسلمين قتل في مدينة بغداد قتل الف الف مليون مسلم قتلوا ذبحا بالسيوف مش قبلة اترمت موتت عدد كبير من الناس مرة واحدة لأ كل يوم بالسيف يعني ما فيش حاجة بتتعمل في خلال اربعين يوم الا قتل المسلمين - 00:04:30

واصبت هناك تلال ضخمة جدا من الجثث المتعرفة في شوارع بغداد وفي بيوتها وفي كل مكان سبحانه الله اربعين يوم يا اخواني والله وما تحرك جيش مسلم لا من العراق ولا من غيرها لنجد هؤلاء الذين يسحقون تحت اقدام التتار - 00:04:54
ولم يكتفي التتار بذلك بل فعلوا شيئا ينبي عن نفسية التتار وعن الفجوة الحضارية الهائلة التي كانت بين امة الاسلام وبين هذه الامة الهمجية امة التتار ذهبوا الى مكتبة بغداد - 00:05:16

مكتبة بغداد مكتبة تحوي عددا لا يتخيل من الكتب ملابين الكتب يا اخواني وبها اخواتي ملابين الكتب في ذلك الوقت الذي ليس فيه طباعة كان فيها غرف منفصلة لكل علم من علوم الحياة ومن علوم الشرع. غرف للتفسير تفسير القرآن وغرف للحديث وغرف للفقه - 00:05:34

وغرف للعقيدة وغرف للاخلاق وغرف للطب والهندسة والفلك والكيمياء والفيزياء. كل علوم الدنيا كل علوم الحياة عصارة فكر المسلمين في اكتر من ست قرون كانت مجمعة في داخل هذه المكتبة اعظم مكتبة على مستوى العالم - 00:05:56
كانت هذه المكتبة لا تضم فقط عصارة فكر المسلمين بل عصارة فكر الانسانية فيها من الكتب اليونانية والرومانية والفارسية والهندية والمصرية المترجمة للعربية الكتب في كل علوم الحياة. تخيل كل هذا الكم من العلم الرهيب اخذه التتار والقوا به - 00:06:16
في بساطة لا تخلو من غباء القوا بها جميعا في نهر دجلة حتى يقول الرواة انه قد تحول لونه الى اللون الاسود من مداد البحر الوقت والجهد والعلم والمال الذي انفق في هذه الكتب لا يقدر بثمن. لكن التتار لا يقدرون العلم. اخذوا هذا العلم - 00:06:38
بكامله والقوا به في نهر دجلة انها ملاحظة لابد ان يقف امامها المسلمين وقفه طويلة كل الامم التي اجتاحت المسلمين سواء في القديم او في الحديث تهدف دوما الى ضرب المسلمين في علومهم - 00:06:59

الى ضرب المسلمين في حضارتهم الى ضرب المسلمين في نهضتهم. هكذا فعلوا وهكذا يفعلون اول ما دخل الصليبيون الى طرابلس طرابلس الشرق في لبنان عندما احتلت طرابلس في اواخر القرن الخامس الهجري قبل هذه الاحداث بحوالي مية - 00:07:18
ستين سنة. ماذا فعل الصليبيون؟ حرقوا من مدينة طرابلس اكتر من ثلاثة مليون كتاب في ايام معدودات متخليل الرقم وثلاثة مليون ده هذا رقم لا يقارن بمكتبة بغداد. المكتبة رقم واحد على العالم - 00:07:36

لما عندما اسقط الصليبيون مدينة قرطبة سنة ستمية ستة وثلاثين من الهجرة احرقوا كما هائلا من الكتب فيها كذلك فعلوا في اشبيلية سنة ستمية ستة واربعين من الهجرة. كذلك فعلوا في طليطلة وفعلوا في غرناطة وفي غيرها وفي غيرها - 00:07:53

ذلك عندما دخل الاستعمار الاوروبي الحديث في بلاد المسلمين ماذا فعل كان هذا الاستعمار اذكى من الاستعمار السابق لم يحرق الكتب ولم يغرقها في الانهار انما اخذ هذه الكتب وسرقها الى بلاده - 00:08:11

سرقها وترجمها وعاش على علومها وبني حضارته على اكتاف المسلمين واتهم المسلمين بالتخلف والرجعية هذا ما حدث اذا نظرت الى المخطوطات الاصلية للكتب العلمية الاسلامية. تجد ان غالبا معظمهما في بلاد اوروبا وليس في بلاد المسلمين - 00:08:27
في مكتبات مختلفة كثيرة وليس في مكتبات المسلمين لماذا يا اخواني؟ لماذا هذه السرقات لهذه العلوم؟ لماذا هذا التدمير؟ لأنهم

يعلمون ان هذا هو الاساس الذي بنيت عليه هذه الحضارة - [00:08:48](#)
ويعلمون انه ان ضعف المسلمين في وقت من الاوقات وحفظت علومهم فانهم يقوون وهم يعلمون انه اذا ضعف المسلمين في وقت من الاوقات وظلل معهم هذه العلوم فانهم سيسعدون قوتهم لا محالة - [00:09:01](#)
لذلك يحرمونهم من هذه القوة بكل طريقة ممكنة والآن عن طريق تغيير مناهج التعليم من الممكن ان تتعلم كما تريد ولكن بالطريقة التي يريدها الغرب منك بالطريقة التي يريدها اعدائك منك حتى لا يصل اليك من العلم الا ما يكفي فقط للحياة وليس للسيادة ولا للريادة ولا للتفوق ولا - [00:09:20](#)

للتمكين فعل ذلك التتار بمكتبة بغداد القوها بكمالها في نهر دجلة حتى يقول الرواة ان الرجل من التتر كان يعبر من ناحية الى الناحية على جسر من الكتب. تخيل كتب تملأ نهر دجلة حتى تكون جسرا تعبر عليه جيوش التتر من مكانه - [00:09:43](#)
احنا قلنا من القتل كثرت الجسس بشكل بشع في داخل بغداد حتى اصدر هولاكو امرا بالامان الحقيقى ولماذا يصدر امرا بالامان الحقيقى في البلد؟ حتى يخرج الناس المختبئون ليدفنوا هذه الجثث - [00:10:04](#)
والا انتشرت الاوبئة في كل مكان ليس في العراق فقط ولكن فيما حولها ولن يفرق الوباء عندئذ بين مسلم وبين تتريه بالفعل اعطى الامان الحقيقى لاهل البلدة وخرج المسلمين من الاقبىا - [00:10:22](#)
من المقابر ومن الابيار. وبدأ كل رجل وكل مرأة يبحث عن أخيه يبحث عن امه او ابيه. يبحث عن اقاربه واصحابي واحبابي ليدفنهم مأساة يا اخوانى والله بكل المقايس - [00:10:37](#)
مليون جثة في شوارع بغداد قام المسلمين بدهنها بعد اربعين يوم من القتل ومع كل هذا انتشر الطاعون في بغداد وما حولها. وكما يقول ابن ابن كثير رحمه الله فمن لم ينجو من - [00:10:53](#)

فمن نجا من الطعن لم ينج من الطاعون الذي نجا من طعن التتار لم ينج من الطاعون الوباء الذي انتشر في البلاد نتيجة وجود هذه هذا العدد الضخم من الجثث - [00:11:11](#)

بعد هذه الأربعين آيا يوم المؤسفة بتاريخ الامة الاسلامية اقام التتار مجلسا جديدا للحكم في العراق ووضعوا على قمته مؤيد الدين العلقمي. ومعه مكية نصراي وغيرهم ممن كان يعاون التتار. وسبحان الله هقول لكم على حاجة غريبة جدا جدا - [00:11:24](#)
بقصة ابن العلقمي مؤيد الدين ابن العلقمي اول ما خد الحكم واول ما سقطت بغداد واول ما انتهى دوره نعم حطوه كصورة للقائد او للزعيم على هذه الدولة الممزقة المهللة الممحضة - [00:11:44](#)

اما المدمرة لكن عاملوه بمنتهى الاستهزاء وبمنتهى السخرية حتى كان يركب بغلته او دابته ويأتي الجندي التتري يدفعه من ظهره هكذا. في منتهى الاهانة وفي منتهى الذل جندي تتدri لعل هولاك نفسه لا يعرف اسمه - [00:11:58](#)
فهكذا كانوا يفعلون به. خلاص الدور بتاعه انتهى. مرت به امرأة مسلمة ورأته في هذه الحالة وجندي يدفعه في ظهره وهو في الظاهر الرئيس لهذه البلاد الممحضة قالت له اهكذا كان اولاد بنى العباس يعاملونك - [00:12:16](#)

انت كنت رئيس الوزرا و كنت معظم ومكرم. اهكذا كنت تعامل فاخذ هذه الكلمة وذهب الى بيته وركبه حزن شديد وهم طويل. كان يظن هكذا ضحك عليه التتار وضحك على الشياطين. انه سيصبح ملكا ورئيسا - [00:12:35](#)

ايمن لكن على اين زعيم على اي البلاد زعيم على الموتى وعلى المرضى وعلى القتلى وعلى المشوهين وعلى هذه البلد التي ليس فيها حياة رکبه الهم والغم يا اخوانى ويا - [00:12:54](#)

اخواتي انا يا ربى بعد شهر او شهرين من هذه المأساة مات ابن العلقمي مات في بيته لم يستمتع بحكم ولم يستمتع برئاسة ولم يستمتع بصحبة لاكبر قواد العالم في زمانه هولاكو - [00:13:08](#)

لم يستمتع بذلك ووضع التتار ابن ابن العلقمي ابن مؤيد الدين العلقمي. على حكم بغداد. لانه ورث الخيانة من ابيه وسبحان الله عدة شهور وقبل ان تنتهي سنة ستمية ستة وخمسين من الهجرة ومات الابن كذلك - [00:13:25](#)

انها والله ايات لابد ان يقف امامها المسلمين حرصوا كل الحرص على الدنيا فما حصلوا منها الا ما اراده الله عز وجل لهم وباعوا

بالخسران المبين اضاعوا البلاد واضاعوا العباد ووضعوا الدين ووضعوا كل ما رأيتموه من مكائد لتسقط هذه الخلافة هذا السقوط

المرؤ - 00:13:44

وصلت الانباء الى مشارق الارض ومغاربها ذهل المسلمون في كل مكان ناس كانت تعتبر الخلافة العباسية وان كانت ضعيفة رمزا للبد ان يبقى الضعيف من الممكن ان يقوى. اما الذي مات فكيف - 00:14:06

الا يوم الا يوم القيمة فهذا كان امر اذهل المسلمين فعلا وفقدتهم صوابهم حتى يقول المؤرخون في وصف هذه الفترة ودخلت سنة ستمية سبعة وخمسين من الهجرة والدنيا بلا خليفة. والدنيا بلا خلافة. امر غير متخيل. يعني ايه ما فيش خلافة؟ يعني ايه ما فيش خليفة؟ يعني ايه - 00:14:22

ما فيش حاجة ممكن تجمع المسلمين في يوم من الايام كانت صدمة في منتهى الروعة يا اخواني صدمة هزت المسلمين في اعماقهم صدمة قتلت كل روح عند الجبناء. ولن يبقى بعد هذه الصدمة الا صادق الايمان حقا - 00:14:46

لن يستمر في الطريق الا المخلص حقا وقليل ما هم انتشر في العالم الاسلامي في ذلك الوقت اعتقاد الناس اعتقدت ان المهدى سيظهر بعد لحظات. وان المسيح عليه السلام سينزل بعد لحظات. وان الدنيا ستنتهي بعد لحظات. خلاص - 00:15:03

هذا الشعور انتشر وسجل في الكتب. الناس كلها بقت بتقول خلاص هذه علامات الساعة هذه نهاية الكون. فلننتظر المهدى حتى يأتي فنقاتل معه ونهزم التتار وعدت سنة واثنين وتلاتة عشرة ومية وسبعينية - 00:15:24

ولم يظهر المهدى ولم ينزل المسيح عليه السلام نحن نؤمن يا اخواني انه في يوم من الايام سينزل المسيح عليه السلام. ونؤمن انه في يوم من الايام ستكون الساعة. لكن لماذا يلجا - 00:15:42

الى هذا الامر في مثل هذه الظروف تعرفون لماذا؟ للاحباط الشديد الذي عند الشعوب. هم لا يتخيرون انهم يستطيعون بقوتهم وبسلاحمهم وبعدتهم ان يهزموا جيوش التتار. لا طاقة لهم بهلاك وجنوده - 00:15:56

فليظهر المهدى او فلينزل المسيح عندها سيحل هو المشكلة. سيأتي النصر من مكان بعيد. اما نحن فلا طاقة لنا انتظار الناس ويحيط الناس ويقعد الناس في انتظار ان يأتي التغيير من مكان بعيد - 00:16:14

زعماء الموصل وزعماء الشام اتوا من كل مكان يهئون الخليفة او يهئون الحاكم العظيم الذي فتح هذه البلاد هولاكه. تخيل بدر الدين لؤلؤ والناصر يوسف الايوبي والاشraf الايوبي وهؤلاء الزعماء الاقزام اتوا من كل مكان يشدون على يد هذا الرجل الذي اصبح قائدا للعراق - 00:16:32

كما اصبح قائدا للعالم الاسلامي قبل ذلك الذي سقط تحت اقدام التتار في سنوات مريمة مرت على الامة كما ذكرنا كيف وصل المسلمين لهذه الحال؟ هذارأينا وسجل في الكتب يا اخواني - 00:16:58

ان كنا نستغرب ذلك من الزعماء. فاين كانت الشعوب اين الشعوب التي سمعت بذهاب زعمائها لموالاة هولاكو الذي اسقط العراق واسقط قبل بلاد المسلمين؟ اين كانت شعوب يا اخواني ويا اخواتي - 00:17:12

كما ذكرنا مرارا قبل ذلك الحكم افراز طبيعي جدا للشعوب كما كانت تبحث الحكم عن حياة كانت الشعوب ايضا تبحث عن حياة اي حياة وان كانت ذليلة وان كانت مهينة وان كانت تعيسة - 00:17:29

للمحة العيش يعيشون جريا وسعيا وراء لقمة العيش. لا جنة ولا نار لا حساب يوم القيمة. لا نظر الى الدين لا نظر الى الشريعة لا نظر حتى الى الحرمات والى المقدسات - 00:17:45

كان هذا هو وضع الشعب ومن لم تقنعه الكلمات ولم ومن لم يغسل مخه بالاعلام المنتشر في ذلك الوقت كان يقنعه السيف هؤلاء الحكام الذين كانوا يسارعون في هولاكو ويطلبون وده ويشدون على يده هؤلاء كانوا اشد الحكم على شعوبهم - 00:18:00

كانوا اشد الطغاة على شعوبهم. كانوا اقوى القوياء على شعوبهم الشعوب التي قبلت بهذه المهانة وبهذا الذل لابد ان تذوق ما ذاقه بعد ذلك امراؤهم وحكامهم من الذل ومن المهانة - 00:18:21

كما فعل بالمعتصم بالمستعصم بالله كما فعل بالمستعصم بالله فعل بجيشه وشعبه وكما يذل بدر الدين لؤلؤ والناصر يوسف وغيرهم

نفسهم. الان امام هولاكو ستنزل شعوبهم جميعا كما سترى هذه الدروس لابد ان نفقها جميعا - [00:18:38](#)
ونسأل الله عز وجل ان يفقهنا في سنته وان يعلمنا ما ينفعنا وان ينفعنا بما علمنا انه ولي ذلك والقادر عليه فستذكرون ما اقول لكم
وافوض امري الى الله. ان الله بصير بالعباد. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - [00:19:01](#)